الفصل الرابع

التفسيرات الفسيولوجية للذكاء

« إذا كان المخ هو المادة اللينة الملونة ذات اللفائف والتي تدرسها الفسيولوجيا فلن تكون هذه المادة الرجراجة المتموجة هي العقل »
« جون ليرد ، دراسة في المذهب الواقعي »
John Laird , A Study in Realism

من المسائل التي ذاعت في الوقت الحاضر محاولة تعريف الذكاء ، بل وتحليله على أسس فسيولوجية . فقد تأثر كثير من علماء النفس بالحقيقة الآتية : وهي أنه كلما تقدمت معلوماتنا العلمية بدا لنا أن العقل يرتبط بالمادة ارتباطاً وثيقا ، ولكنه في الواقع لا يرتبط بها في جميع صورها بل يرتبط ببعض العمليات الطبيعية الكيمائية التي تحدث في الكائن الحي ، ثم أنهم تأثروا بالأدلة المتزايدة التي تبرهن على وجود علاقة متبادلة دقيقة بين الوظائف الخاصة بالعقل والوظائف الخاصة بالجسم . ونتيجة لهذا الرأي ذهب بعض هؤلاء العلماء إلى أن كل نشاط عقلي يصحبه نشاط فسيولوجي يرتبط به ، أو سبب فسيولوجي له ، في حين أن البعض الآخر ذهب إلى أبعد من هذا الرأي ، فأكد أن النشاط العقلي نفسه هو في الحقيقة نشاط فسيولوجي .

والنظرية الأولى من هاتين النظريتين العامتين تميل إلى الأخذ بتعريف فسيولوجي للذكاء أي تعريف يدعو إلى استخدام ألفاظ فسيولوجية فحسب ، في حين أن النظرية الثانية توجب استخدام هذا التعريف الفسيولوجي . وعلى

ذلك يعرف « برنارد» Bernard الذكاء على أن « تكييف فعال مفيد »[1] . ويعرفه « سانديفورد» Sandiford على أنه « وظيفة الجهاز العصبي المركزى »[2] فى حين أن ثورنديك Thorndike يدعى أن « الشخص الأذكى من غيره إنما يختلف عنه لا فى وجود نوع جديد من العمليات الفسيولوجيـة لديه ، بل فى أن لديه عدداً أكبر من الاقترانات »[3]

ولقد سبق أن قلنا إن بعض علماء النفس يذهبون إلى أن النشاط العقلى ليس مرتبطاً بالعمليات الفسيولوجية فحسب بل أنه هو نفس هذه العمليات، وهؤلاء هم السلوكيون المتطرفون الذين كما يقول « واطسون» Watson «لا يسلمون بأى دليل على وجود حقائق عقلية أو عمليات عقلية من أى نوع كانت »[4] فالإنسان والحيوانات الأخرى فى نظرهم كائنـات حيـة لها خواص مادية فحسب . « والعقل » و « الشعور » و « التخيل » و « التذكر » و « التفكير » إنما تعبر عن بعض أنواع خاصة من السلوك الجسمانى . « فالتفكير فى برج لندن » يعنى « السلوك بطريقة ما » والعبارتان مترادفتان ، وليسا سوى تعبيرين عن شيء واحد كما هو الشأن فى كلمتى عظيم وهائل . ومع ذلك فعلينا أن نلاحظ أن « السلوكى » ، عندما يقول ان جميع العمليات العقلية يمكن أن نرجعها بأكملها إلى أنواع خاصة من السلوك الجسمانى لا يقصد إلى أن يحصر نفسه فى دائرة الأفعال الظاهرة . ففى الحقيقة أن لب نظريته هو أن كل حالة عقلية يمكن أن ترجع إلى إحدى العمليات التى تحدث فى النيورونات .

---

(١) أنظر Introduction to Social Psychology, p. 209.

(٢) Educational Psychology, p. 143.

(٣) The Measurement of Intelligence, p. 415.

(٤) Psychology from the Standpoint of a Behaviourist, p. 2 note.

ولقد وصف «بروض» Broad هذه النظرية بأنها «مثل من أمثلة هذا النوع من النظريات الكثيرة التي بلغت من السخافة حداً جعل القليل من العلماء هم الذين يستطيعون الأخذ بها»[1] . ومن المؤكد أن من السخف أن نذهب إلى أن التفكير ، والوجدان ، والإرادة هي هذه التغيرات بالفعل ، لا إلى أنها تعتمد عليها فقط . بل وفي حالة الإدراك الحسي ، حيث نعلم — مثلا — أننا إذا رأينا عصفوراً فهناك نوع من النشاط في جهازنا العصبي — مثل تأثر العين وانتقال الأثر العصبي في العصب البصري ، الخ — في هذه الحالة نتردد تردداً قوياً قبل أن نعلن أن رؤيتنا للعصفور هي هذه العملية العصبية . ذلك لأن القول بأن ا يسبب ب ، أو يرتبط به باستمرار ، لا يعني أن ا هو ب . فالعبارتان مختلفتان في الحقيقة .

ويذهب الإدراك الفطري إلى أن الخصائص العقلية غير الخصائص المادية وقد يكون هذا في الحقيقة وهماً ، وقد يكون حل مسألة رياضية ، أو الاستمتاع برواية ، مجرد عملية فسيولوجية . ولكننا إذا سلمنا بامكان وجود هذا الوهم فاننا نسلم بأننا غير معصومين من الخطأ في كل شيء ، حتى في الظن بوجود أجسام مادية وعمليات فسيولوجية . وإذن فليس هناك سبب خاص يدعونا لأن نشك في وجود العمليات العقلية . فاذا لم نكن متأكدين من وجود عقولنا فلن نتأكد من وجود أي شيء آخر ، إذ لا يوجد ما يبرر القول بانكار وجود الصداع وإثبات وجود الرأس ، أو إنكار وجود انفعال الخوف وإثبات وجود الزلزال الذي سببه ، أو أن أفكارنا عن قناة السويس لا توجد في حين أن القناة نفسها موجودة . إن حدوث الظواهر العقلية ليس أكثر قابلية للشك من

---

(١) The Mind and its Place in Nature, p. 623.

حدوث الظواهر الطبيعية . وفى الواقع أن الشك أمر يمكن أن نتغاضى عنه فى الحالتين .

وسوف يكون الأمر مختلفاً غاية الاختلاف إذا كانت العقول ، بالمعنى العادى غير المادى ، وكما قد يجعلنا بعض السلوكيين نعتقد ، مجرد ذوات لا يمكن أن نلاحظها ، وأننا نفترض وجودها لكى نفسر بعض مظاهر السلوك ، مثل تجنب العقبات والإجابة عن الأسئلة . فاذا كان الاعتقاد فى وجود العقل مجرد فرض تفسيرى ، أو كما يقول البعض « افتراض » أو « تسليم » ، لما وجدنا من الأسباب التى تدعونا إلى ذلك إلا الشيء القليل . ولاضطررنا ، تبعاً لمبدأ العلمى المعروف « بمبدأ أوكام » وهو « ينبغى ألا نضاعف الذوات دون ضرورة » « Entia non sunt multiplicanda praeter necessitatem » إلى أن نرفض وجود العقل أيضاً .

ومع ذلك فليست معرفتنا بالعمليات العقليـة فى الحقيقة استنتاجاً غير يقينى ، وليس الأساس الذى يدعونا إلى القول باضافة هذه العمليات إلى العقل هو أننا ننظر إليها على اعتبار أنها تمدنا بتفسير مقبول يشرح بعض أو كل أفعالنا التى تثير فينا الحيرة ، وأن هذا التفسير إنما نلجأ إليه على سبيل التجربة ، فعندما نقول : اننا نتخيل ايفان المرعب أو أننا نستغرب من وجود بناء منزل مربع تواجه جوانبه الأربعة ناحية الجنوب ، إنما نحن نؤكد وجود خبرة عقلية . والسبب الذى يدعونا إلى تأكيد وجودها ليس كوننا مضطرين إلى وضع فرض بل مجرد أننا نلاحظ هذه الخبرة عن طريق التأمل الباطنى . فالعمليات العقلية ، أى العمليات التى تمتاز بخصائص غير خصائص المادة ، حقائق ندركها بطريق مباشر .

وثمة اعتراض آخر على نظرية السلوكيين التى ذكرناها ، وهو أن العمليات العقلية إذا كانت هى نفسها العمليات المخية فان نستطيع أن نشعر بأى عملية من عملياتنا العقلية دون أن نشعر بأى عملية فسيولوجيـة فى المخ ، فى حين أننا — فى خبرتنا الواقعية — غالباً ما نشعر بأفكارنا ووجداناتنا ورغباتنا دون أن نعرف أقل شىء عما يحدث فى المخ . وعلاوة على ذلك فاننا لانستطيع تبعاً لهذه النظرية ، أن نميز بين خبرتين من خبراتنا العقلية إلا عن طريق التمييز بين العمليتين الفسيولوجيتين اللتين هما نفس هاتين الخبرتين كما يقال . وهذا أيضاً خطأ صريح . وبالاختصار أننا ندرك خبراتنا العقلية إدراكا يفوق إدراكنا للوظائف الفسيولوجية التى تحدث فى المخ . وفى هذا ضربة قاضية لأية محاولة للقول بأنهما شىء واحد .

ولنفرض مرة أخرى — على سبيل البرهان — أن العقول غير موجودة ، وأن اعتقادنا بوجودها فرض لايمكن الأخذ به ؛ فاننا نجد أنفسنا نواجه هذه المشكلة وهى : كيف قادنا الأمر إلى الأخذ بهذا الاعتقاد الخاطىء ما دمنا لانزال نسلم بأنه اعتقاد موجود . ألم يكن «بروض» Broad على صواب حين قال : « إذا كان المذهب السلوكى على صواب . فاننا جميعاً نقع فى خطأ لايمكننا حتى أن نفكر فيه إلا إذا كان هذا المذهب خطأ »[1] ؟

وعلى ذلك فمن الضرورى أن نرفض النظرية التى تذهب إلى أن الأفكار مجرد حركات فى المخ ، أو فى أية جزء آخر من أجزاء الجسم . وليس هناك من سبب يدعونا إلى أن نرفض النظرية العادية التى تفسر العبارة الآتيـة : « إن

---

(١) المصدر السابق ، الصفحات ٦١٥ — ٦١٦

محمداً يفكر فى ميزانيته » على أنها تشير إلى حالة عقلية ، وليس إلى عملية فسيولوجية قد تصحبها . وإذا ما أنكرنا المذهب السلوكى المتطرف فاننا نضطر إلى إنكار التعريفات الفسيولوجيـة للذكاء . وأى محاولة لتفسير الذكاء بأنه « وظيفة الجهاز العصبى المركزى » أو « التكيف الفعال المفيد » — وهما التعريفان اللذان أشرنا إليهما واللذان يحاولان تفسير الذكاء — ينبغى أن تعتبر محاولة خاطئة (١) .

ومع ذلك فليس جميع الذين يستخدمون الفسيولوجيا فى تفسير الذكاء من السلوكيين المغالين . ففى حين قد يتحقق بعضهم من أن الذكاء لايمكن أن يحلل أو أن يعرف بألفاظ فسيولوجية ، إلا أنهم يعتقدون بوجود مايقابله من الناحيـة الفسيولوجية ، أو أن هناك سبباً فسيولوجيا له ، وأن مانعرفه عن هـذا المقابل أو السبب يلقى ضوءاً قويا على الذكاء ، فهم متفقون على أن العقول موجودة ، وعلى أن الخـبرات العقلية تختلف فى نوعها عما يمكن أن نلاحظه فى المخ ، إلا أنهم يذهبون إلى أننا نستطيع أن نصف المميزات العقلية المختلفة ، وأن نميزها على أحسن وجه إذا مافصلناها عن الخصائص الفسيولوجية التى ترتبط بها .

وفى بعض الأحيـان يؤكد مؤيدو هـذه النظرية ، وجود موازاة عامة بين العمليات العقلية والعمليات الفسيولوجية ، ولـكنهم لا يقولون بأسبقية أحد النوعين ، إلا أن بعض علماء النفس الآخرين يقولون بأن الظواهر العقليـة ظواهر عرضية مدللين على أن العقل يعتمد ، فى كل شىء ، على الجسم ، وأن

---

(١) ويمكننا أن نلاحظ أن هذه التعريفات تفشل فى تحديد الذكاء حتى ولو كان خاصية فسيولوجية فالقول مثلا — بأن الذكاء هو « وظيفة الجهاز العصبى » لايميزه ، عن النوم الذى هو وظيفة الجهاز العصبى أيضا .

العمليات العقلية ، رغم مالها من قيمة ذاتية لاتنشأ إلا عن النشاط الفسيولوجى وأنها ليست السبب فى وجود هذا النشاط الفسيولوجى. وعلى ذلك يعلن «دوجلاس» Douglas أن كل ظاهرة عقلية هى « صفة من صفات المادة التى نبحثها وأنها خاصية ملازمة لها توضح بمظاهرها المتغيرة النشاط الجسمانى المسبب لها ، والذى نعبر عنه تعبيراً نفسياً سالباً »[1] وليس الشعور أيضا — فى نظر أولبورت Allport — رغم الاعتراف بوجوده و بضرورة دراسته ، « هو السبب فى ردود الأفعال الجسمانية » كما أنه لا يفسر «حدوثها»[2] فالحالات العقلية — بالاختصار — هامة ولكنها نتائج عرضية غير مؤثرة لبعض التفسيرات فى الجهاز العصبى .

ومن الواضح أن نظرية الموازاة بين الظواهر النفسية والجسمية ونظرية الظواهر النفسية العرضية تختلفان تمام الاختلاف عن المذهب السلوكى المتطرف ما دامت كل منهما تسمح بوجود العقل . وهما بهذا يهربان من الاعتراضات التى أثرناها ضد المذهب السلوكى . ولكن إذا سلمنا بأن هاتين النظريتين لا ترميان — بحق — إلى إرجاع الذكاء أو أى صفة نفسية أخرى إلى ما هو فسيولوجى فلا يزال أمامنا أن نسأل : هل هما على صواب فى القول بأن خير مايؤدى بنا إلى طبيعة الذكاء هو أن نصف مقابله الفسيولوجى أو سببه الفسيولوجى. ومن الطبيعى أن يعارض كثير من الناس هاتين النظريتين على أساس أن من السخف أن نفترض أن الصفات العقلية مثل الذكاء يمكن أن يكون لها مقابل فسيولوجى . وأن من الأسخف أن نقول أنها نتيجة لسبب فسيولوجى . ولكن هذا ليس هو النقد الذى سوف نأخذ به . فان ما يؤثر فينا هو أنه حتى لو كانت

---

(١) The physical Mechanism of the Human Mind, p. 259.

(٢) Social Psychology. pp. 2—3.

نظرية الموازاة بين الظواهر النفسية والجسمية ، ونظرية الظواهر النفسية العرضية صحيحتين ، فان من المحال أن نصف الذكاء بأن نشير إلى الفسيولوجيا ، لسبب بسيط جدا ، وهو أن ما يقابله من الناحية الفسيولوجية لايزال أمراً مجهولا .

وهذا ماوضحه أولبورت الذى يؤيد — كما رأينا — نظرية الظواهر النفسية العرضية . ومنهجه العام هو أن يفسر جميع أنواع التفكير والسلوك الانسانيين بالإشارة إلى الآلية (الميكانيكية) الفسيولوجية التى تشمل المؤثر ، والانتقال خلال الأعصاب ، والاستجابة . فهو يرى أننا حين نقوم بعمل ما ، فما ذلك إلا لأن مؤثرا معينا أثر على أحد أعضاء حواسنا الباطنية أو الظاهرية ، وأن هذا هو الذى سبب مرور الدافع العصبى خلال الجهاز العصبى مما دعا إلى استثارة استجابة عضوية أو إلى رد فعل فى الغدد . فالشعور ليس سوى نتيجة عرضية لهذه السلسلة من الأحداث الفسيولوجية . ثم أنه يؤكد أننا حين نصف العمليات النفسية — وهو الأمر الذى يتميز عن تفسيرها — يصبح التأمل الباطنى « هاما فى حد ذاته وضروريا لأى تفسير كامل لهذه العمليات »[1] . وعندما يحاول أن يعالج مشكلة الذكاء تقوده صراحته ودقته المعتادتين إلى أن يبين أن من المستحيل أن يصفه بالرجوع إلى الفسيولوجيا . وعلى ذلك فهو يقرر أن الذكاء هو « القدرة على حل مشاكل الحياة » ، أو « القدرة على التفكير » ، وأنه يتضمن « القدرة على الإدراك » ، و « التخيل الإنشائى » ، و « صحة الحكم »[2] . وسواء كان هذا الوصف صحيحا أم خطأ ، فان أولبورت يسلم مضطراً باستخدام ألفاظ سيكلوجية فحسب .

---

(١) المصدر السابق : صفحة ٣

(٢) نفس المصدر : الصفحات ١٠٤ — ١٠٥

ورغم مالديه من رغبة فى أن يشير إلى ما بين الذكاء والجسم من ارتباط ، إلا أنه يرى أننا لا نستطيع ذلك على ضوء معلوماتنا الحالية .

وفيما يتعلق بهذه المشكلة يمكننا أن نبحث نظرية ثورنديك أيضا . يعتقد ثورنديك ـ كما يعتقد أولبورت ـ أن الظواهر النفسية حقائق موجودة ، رغم أنها تعتمد على أسباب فسيولوجية ، ثم أنه يشبه أولبورت فى أنه يضع عدة أحكام عن العوامل النفسية التى يتضمنها الذكاء . ولكنه يختلف عنه فى أنه يشير فى وصفه للذكاء إلى الفسيولوجيا . وهو على هذا ينهض بالنظرية التى تقول « إن العمليات العقلية العليا ليست فى طبيعتها الحقة إلا مجرد تكوين ترابط أو اقتران ، وأنها تقوم على ترابطات فسيولوجية من نفس النوع ، وإن كانت تحتاج إلى عدد كبير منها »(١) وهو يفصل هذا القول فى عبارته الآتية : « فلنرمز بـ « ق » إلى أى ظاهرة تشريحية أو وظيفية (فسيولوجية) تقابل إمكان تكوين ترابط أو اقتران أو رباط بين أية فكرة أو جزء أو مظهر أو صفة من الشىء و بين فكرة أو حركة أو جزء أو مظهر أو صفة تالية من الشىء . فاذا خضع الأفراد ا ، ب ، جـ ، د الخ الذين يختلفون فى عدد الاقترانات التى لديهم ، والذين هم متشابهون فى جميع النواحى الأخرى ـ إلى بيئات متشابهة ، فان مقدار أو درجة الذكاء التى يظهرها كل واحد منهم ومقدار العمليات العقلية العليا التى يظهرها كل واحد منهم يتناسب بالضبط مع عدد الاقترانات التى لديه »(٢)

ومع ذلك فان ثورنديك لا ينظر إلى عدد الاقترانات أو « ق » ـ كما يطلق

---

(١) المصدر السابق : صفحة ٤١٥

(٢) نفس المصدر : الصفحات ٤١٥ ـ ٤١٦

عليها بمعنى جمعى ـ على اعتبار أنه السبب الوحيد للذكاء . فهو يقول : « إن من المحتمل أيضاً وجود قدرة تجعل هذه النيورونات (الخلايا العصبية) تعمل معا أى تعمل متكاملة . وهذه القدره إذا كانت منخفضة أو سالبة فانها تسبب حالة انقسام الشخصية ، كما فى الهستريا ، أما إذا كانت عالية وموجبة فانها تظهر فى جودة استخدام المرء لخبراته أو دقتها »[1] وهو يرى أن هذه القدرة — التى لا تقل عن غيرها من العوامل المناسبة — « توجد منفصلة عن الاقترانات إلى حد كبير » .

هذه الآراء تمثل الخصائص البارزة لنظرية ثورندیك القائمة على الفسيولوجيا وهى تبين أن نظريته تجعل الذكاء — كما يدعى — يعتمد على عدد العمليات الفسيولوجية ، وليس على نوعها . وهذا بصرف النظر عن بعض الخصائص الهامة مثل تأثر الذكاء « بالقدرة التى تجعل النيورونات تعمل معا أى تعمل متكاملة» — وهذه الآراء تبين المآزق التى قد ينجرف إليها عالم من علماء النفس الممتازين عندما يحاول أن يقرن بين الذكاء والجهاز العصبى .

ومعنى العبارة « جعل النيورونات (الخلايا العصبية) تعمل معا » غامض كل الغموض ، وهذا مما يوجب مزيد الأسف نظرا للأثر الظاهر الذى يهدم محاولته عرض نظرية كمية بحتة . ولكن حتى لو تركنا هذا جانبا فان من الواضح أن ثورندیك فشل فى تعريف الظواهر الفسيولوجية التى على أساسها ينبغى ـ فى رأيه ـ أن ترجع إليها الاختلاف فى الذكاء ، واستخدامه للرمز «ق» يبين أن ما يريد أن يرمز اليه أمرا مجهولا . وكل ما يمكن أن يقوله عن «ق» هو أن عدد

---

(٣) المصدر السابق : صفحة ٤٣١

من الاقترانات كل ما نعرفه عن كل منها هو أنه يمثل «أية ظاهرة تشريحية أو فسيولوجيـة تقابل إمكان تكوين ترابط أو اقتران « فى عقولنا » و بالاختصار نجد أن ثورنديك لا يستطيع أن يحدد السبب الفسيولوجى للذكاء فى الوقت الذى يدعى فيه أن طبيعة الذكاء لا يمكن أن تتضح إلا بالرجوع إلى هذا السبب. وهو لا يستطيع أن يقول شيئا عنه إلا أنه يتضمن عوامل فسيولوجية تقوم عليهـا طبيعة الذكاء ، وهذا يشبه ما يحدث لو أننا وجدنا أنفسنا ملزمين بأن نفسر ا بالرجوع إلى ب ، ثم نجد أننا لا نستطيع أن نفسر ب إلا بالرجوع إلى ا .

و إذن فنقدنا لنظريات أولبورت وثورنديك عن الذكاء يؤكد أن المقابل الفسيولوجى ، أو السبب الفسيولوجى للذكاء الذى تقول به هاتان النظريتان، أمر مجهول فى الوقت الحاضر، وعلى ذلك لا يمكن لهاتين النظريتين أن تمدانا بضوء نستنير به . ومن الطبيعى أن هذا لا يعنى أن الذكاء لا يتأثر بالظروف الفسيولوجية فهناك ـ كما سنرى فيما بعد ـ شواهد كثيرة على العلاقة بين الجسم السليم والعقل السليم . وهو لا يعنى أيضا أن الذكاء ليس له مقابل فسيولوجى ، أو سبب فسيولوجى، و إنما يعنى أننا لم نكتشف حتى الوقت الحاضر ماهو هذا السبب أو ذاك المقابل . وللآن لا يعرف أحد بالدقة ما هى التغيرات المخية التى ترتبط بالتغيرات النفسية .

وثمة مسألة أخرى ، وهى أنه إذا أمكننا أن نحدد المقابل الفسيولوجى للذكاء فكيف نستفيد منه فى أية محاولة لوصف الذكاء نفسه ؟ لا شك أننا قد نستطيع فى بعض الأحيان أن نفسر حدوث العمليات النفسية بالرجوع إلى الحقائق الفسيولوجية أى أننا نستطيع أن نبين عن طريق النشاط المخى ـ لماذا نفكر فى بريستول لحظة ثم نفكر فى ماركس أوريليوس فى اللحظة التالية ، وأن نبين

السبب فى ذكاء شخص وغباء آخر ، ولـكننا لن نستطيع أن نصف طبيعة العمليات النفسية من مجرد الإشارة إلى مثل هذه الظواهر ، ومن الناس من يفترض غير هذا الرأى و يدعى أننا ـ إذا حددنا السبب فى حدوث ا ، نضطر إلى وصف ا نفسه ولو إلى حد ما على الأقل . ومع ذلك فان هذا الادعاء خاطىء ، فاحساسنا باللون ينشأ عن التموجات الضوئية وتنشأ احساساتنا الصوتية عن التموجات الهوائية ، ولـكننا لا نستطيع أن نفسر طبيعة الألوان أو الأحداث بالرجوع إلى التموجات الضوئية أو التموجات الهوائية التى تفسر على الترتيب حدوث الألوان والأصوات . فالاحمرار ، رغم أنه ينشأ عن التموجات الضوئية ، إلا أنه ليس هو التموجات الضوئية ، ولا يمكن أن نفسره بالرجوع اليها . وكذلك الصوت ـ رغم أنه ينشأ عن التموجات الصوتية ـ إلا أنه ليس هذه التموجات الصوتية والرجوع إلى هذه التموجات الصوتية لا يفسر طبيعة الصوت .

ومن هذا نستخلص أن كل محاوله لتحليل الذكاء أو لمجرد تفسيره على أساس فسيولوجى سوف يقضى عليها بالفشل لا محالة .